ولهذا قال ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من
دابة تنبيه حظ العبد من هذا الاسم ان يحمل الاذى مع
طمانينة النفس على عدم المواخذة فاعله و يرى فاعل ذلك
هو مسخر تحت مجارى القدرة بل يكون متابلا ذلك بالبشر والسرور
والاحسان ليدخل في قوله صلى الله عليه وسلم وان تحسن الى من اساء
اليك حتى ولو صرح لك اخوك بشيء تكرهه في نفسك مثلا مع علمك بان
ذلك لم يكن فيك فلا تكذبه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم المومن — اذا قال صدق
اذا قال صدق واخوك مومن واعلم ان ذلك توبيخ من الحق
دباك فيها على لسان اخيك فان السنة الخلق اقلام الحق والعلم — خدوش
بعيب النفس مع وجود الهوى غير منكشف كما قيل لا ترى وجهك
في المراه مع صداها لا ترى عيوب نفسك مع هواها ودي اي سوي
ومالكي عظيم العفو اذ ذنوب الخلق باجمعهم اولهم واخرهم انسهم
وجنهم كقطرة في بحر عفوه الذي لا ساحل له والغاية فالمعصية لا تضره
والطاعة لا تنفعه ان زغت عن الطريق امهلا ولا يعاجل بالعقوبة
تفضلا وهو الله تعالى ما خطر في بالك فالله سبحانه وتعالى بخلاف ذلك
تنبيه حظ العبد من هذا الوصف ان يكون عالما عاملا معلما كما ورد — من علم وعلم
من علم وعلم دعي عظيما في ملكوت السموات فيتقرب الى الحق بما يحبه
منه حتى يكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها فاذا راه احد من العباد ما تلا بالهيبة صدره واشتغل بها قلبه
والحظ الاوفر من هذا المقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام غفور
منادى حذف منه حرف الندا على حد قوله تعالى يوسف اعرض عن هذا
اقلل واغفر ذنوبي وعثوري لف ونشر مشوش فالاقاله راجعة الى
العثرة والغفر راجع الى الذنب وهما متقاربان الغفور بمعنى
الغفار وقد سبق الكلام عليه شكور فوالي شكر على اي المغفلا
الشكور من يعطي كثير الدرجات بيسير الطاعات ويعطي نعيم الابد بالعبادة
في القليل من الساعات ويجازي بالحسنة باضعاف غير متناهية ويقول كلوا
واشربوا هنيا بما سلفتم في الايام الخالية وشكره وثناوه على اعمال
عباده

عباده ثنا على فعل نفسه وهذا غاية الشكر كونه يثني اليكم ما خلق ويشكر
عليه تكرما باشارة والله خلقكم وما تعملون ومن اعطى اقل شي فاثني
على المعطي يكون ذلك شكورا ممن اعطى واثني على الاخذ كان احق بهذا
الاسم تنبيه حظ العبد من هذا الوصف ان يكون شاكرا لاخيه مرة بالثنا عليه — تاكد مرة بالثنا عليه ومرة اخرى بمجازاته
لاحسانه مرة اخرى بمجازاته باكثر مما صنع معه وذلك من الخصال الحميدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله وقال ايضا من اسدي
اليكم معروفا فكافئوه واما شكره لله فلا يمكن الا بنوع المجاز فانه اذا
اثني فثناوه قاصر لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وان
اطاع فطاعته نعمة فلا بد من الشكر عليها وشكره عليها عين النعمة — فلا بد من الشكر على الشكر
فلا بد من الشكر على الشكر فغاية ما يمكن العبد ان يعرف جميع ما انعم الله
به عليه من السمع والبصر والفواد وغير ذلك الى ما خلق الله فيستعمله في الطاعات
ولا يستعملها في المعصية وذلك بتوفيق الله تعالى واعلا مقامي يا علي
العلي من انحط رتبة الاشيا عن رتبته وعلت رتبته على جميعها
وهو الله تعالى الا ترى ان الموجودات تنقسم الى حي وميت والحي ينقسم
الى ما ليس له الا ادراك الحس وهو البهيمة والى ما له الادراك الحسي والادراك
العقلي الذي له الادراك العقلي ينقسم الى ما يعارضه في ادراكاته الشهوة
والغضب وهو الانسان من حيث هو والى ما يسلم ادراكه عن معارضة المكر
دات والذي يسلم عنها اما ان يمكن ان يبتلي بها وان رزق السلامة كالملائكة
واما ان يستحيل ذلك في حقه وهو الله سبحانه وتعالى فاذا فهمت هذا فهمت
كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام الموجودات وهو فوق جميعها
والوجود منزه عن التحديد بحدود الاجسام كلها في الرتبة وانما خص العرش
بالذكر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لانه فوق جميع الاجسام
تنبيه حظ العبد من هذا الوصف ان يكون عليا بهمته عن الدنيا والاخرة
مترفعا عنهما طالبا للمقصود الاعظم وهو الحق تعالى شهوته وغضبه
اسيرين له لا اسيرهما ولا يتردد عليه هوى فهو ان يا كبير قدري بالكبير فاز
مبجلا الكبير هو ذو الكبريا والكبريا عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود

Copyright © King Saud University